ISSN: 2602- 7305
قضايا الأدب
السنة: 2019
المجلد الرابع/العدد الثاني

الاستشراق في الأدب العربي: أهدافه ووسائله وأصناف المستشرقين

أ.عزالدين بن حليمة
جامعة الجزائر 02

تاريخ الإرسال: 2019-08-09	تاريخ القبول: 2019-09-05

ملخص:

يعتبر مصطلح الاستشراق من المصطلحات الهامة والغامضة إلى حد كبير في كثير من الأوساط الجامعية والدّراسية، وقد عرف اهتماما بالغا في عصرنا هذا والذي قبله، حيث تنوعت أساليبه وأهدافه، وتوسعت دائرته لتشمل كل الحضارات والديانات الشرقية ومجتمعاتها، وتوظيف ما نتج منها وفيها لعدة أهداف غير نبيلة في غالب الأحيان؛ كالتبشير والتشكيك في الديانات وأعلامها، وتوظيف بعض الجوانب في التجارة والصناعة وغيرها، والأهم من كلّ هذا وذاك الاستفادة مما نتج عند الشرقيين من أفكار وعلوم وآراء وتكييفها وفق حاجيات المستشرقين، وما يخدم أهدافهم ومصالحهم، وهنا نجد أنفسنا بحاجة إلى توضيح مفهوم هذا المصطلح، وإبراز أساليبه وأهدافه وأصناف أهله، لتجنب مخططاتهم ومآربهم، وهذا ما سنجتهد في كشفه في هذه المقالة.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق؛ الأدب العربي؛ صراع الحضارات الشرقية والغربية؛ أصناف المستشرقين.

***ABSTRACT* :**

The term orientalism is a very important and mysterious term in many academic and academic circles. It has become very important in our time and before. It diversified its methods and objectives and expanded its circle to include all the Eastern civilizations and religions and their societies. The use of some aspects of trade, industry, etc., and most importantly, benefit from the results of the orientations of ideas, science and opinions and adapt Orientalists according to their needs, and serves their goals and interests, and here we find ourselves need to highlight H the concept of this term, highlighting methods, objectives and varieties of his family, to avoid their designs and their goals, and this is what we will work diligently to detect in this Article.

Keywords: orientalism ; Arabic literature ; clash of Eastern and Western civilizations ; Orientalists.

1- توطئة:

أضحى مصطلح الاستشراق من أكثر ما يتردّد على ألسنة طلبة العلم والباحثين والأساتذة والخطباء والكُتّاب، ناهيك عن وروده في الصّحف والمجلات والكتب... وبخاصة عندما يكون الحديث عن الغزو الفكري أو الثقافي وآثاره السلبية على الحضارات الشرقية وأهلها في مختلف المجالات، وبهذا فالكتابات العربية لم تخل من تطرقها إلى هذا الموضوع؛ وبخاصة كلّ ما يتعلق بالقضايا الإسلامية ابتداءً من القرآن الكريم وتفسيره، والكتابة حول السنة النبوية، والتاريخ الإسلامي إلى الكتابة في اللغة العربية وآدابها، وشتى القضايا التي ترتبط بحياة المسلمين اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وثقافيا.

وقد اختلف الباحثون في تحديد نشأة الاستشراق وبداياته، حتى أنّ البعض يذهب إلى أنه ظهر مع ظهور الإسلام، من خلال اهتمام النصارى والمشركين من داخل الجزيرة أو خارجها، وبقي في استمرار وتطور إلى أن "بدأ بقرار في العصر الحديث من مجمع فيينا الكنسي؛ الذي دعا إلى إنشاء كراسي لدراسة اللغات العربية والعبرية والسريانية في عدد من المدن الأوروبية مثل باريس وأكسفورد وغيرهما"[1]، ولكن هذه البداية لا تعد البداية الحقيقية للاستشراق الذي أصبح ينتج مئات الكتب والدوريات سنوياً في مختلف الأقطار العربية والغربية، ولعلّ البداية الحقيقية للاستشراق الذي يوجد في العالم الغربي اليوم ولا سيما بعد أن بنت أوروبا نهضتها الصناعية والعلمية، وأصبح فيها العديد من الجامعات ومراكز البحث، وأنفقت ولا تزال تنفق بسخاء على هذه البحوث؛ قد انطلقت منذ القرن السادس عشر حيث "بدأت الطباعة العربية فيه بنشاط فتحركت الدوائر العلمية وأخذت تصدر كتاباً بعد الآخر .."[2]

ازداد النشاط الاستشراقي بعد تأسيس كَرَاسٍ للغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية مثل جامعة أكسفورد عام 1638م، وكامبريدج عام 1632م... إضافة إلى "تأسيس العديد من الجمعيات العلمية مثل الجمعية الآسيوية البنغالية، والجمعية الاستشراقية الأمريكية، والجمعية الملكية الآسيوية البريطانية وغيرها؛ التي كانت بمنزلة الانطلاقة الكبرى للاستشراق حيث تجمعت فيها العناصر العلمية والإدارية والمالية

[1] -P. M. Holt. **" The Origin of Islam Studies**." In AL- Kulliya**.** (Khartoum) - No.1, 1952,pp.20-27.

[2] – أحمد سمايلوفيتش: **فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربيّ المعاصر**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1998، ص77.

فأسهمت جميعها إسهاماً فعّالاً في البحث، والاكتشاف والتعرف على عالم الشرق وحضارته فضلاً عما كان لها من أهداف استغلالية واستعمارية."[3]

وقبل الخوض في تفاصيل مقالتنا حول موضوع الاستشراق وبيان وسائله وأهدافه وأصناف المهتمين به (المستشرقين)، ارتأينا أن نستوضح مفهوم هذا المصطلح لغة واصطلاحا أولا:

1- ماهية الاستشراق:

من الواضح أن مصطلح "الاستشراق" لغة كلمة مفردة على وزن استفعال، من الجذر (شَ، رَ، قَ)، وأُضيفت إليها (الألف والسين والتاء) لتفيد الطلب؛ ليكون معناها (طلب الشرق)، "ولكل لفظ له دلالته من ذاته، أو من السياق الموجود فيه؛ فلفظ (استشراق / استشرق) هي على وزن (استفعال/ استفعل) مؤلفة من مقطعين: الأول هو "است"، والثاني هو "شرق"، ولفظ " است" لها دلالاتها في اللغة العربية، وهي دائما تدل على إبراز أو إظهار ما كان مخفيا أو ما حقه الظهور سواء علم أو لم يعلم، أو طلب أمر معين ويفسر دلالاتها ما تلحق به من لفظ، فيقال استخراج، أي إخراج أمر من باطن الأرض أو من غيره، مع العلم أنه موجود في ذلك المكان أو لم يعلم... ولنرجع لكلمة استشراق؛ فإذا كان اللفظ " است" تعني إظهار أو إبراز ما كان مخفيا سواء علم أو لم يعلم، فحينما نلحق بها كلمة "شرق" فإنها تعني إظهار وإبراز ما كان موجودا في بلاد الشرق من علوم وأفكار، وما جادت به حضارات الشرق بصفة عامة"[4] من أفكار وعلوم ومعارف...

ولكن لا بد أن نتنبه إلى أنه ليس المقصود بالشرق هو (الشرق الجغرافي)، لأن الكثير من أجزاء العالم الإسلامي تقع ضمن جهات أُخرى كالجنوب والشمال، فدول الشمال الإفريقي مثلا بالنسبة لأوروبا تقع في الجنوب، وبالنسبة لأستراليا فهي تقع في الشمال، فمن غير المعقول أن نقصد بالشرقِ الشرقَ الجغرافي، "وإنما يقصد به الشرق الذي يراد به النّور والضّياء، وذلك لأنّ الشّمس تشرق من المشرق، وجميع النبوات والكتب السماوية في الشرق، فأصبح معناها طلب النور والضياء الحسي أو المعنوي"[5]، وتعني كلمة

[3] - المرجع نفسه ص 81.

[4] - ينظر.. عبد الحليم ريوقي: **ماهية الاستشراق (النشأة- المناهج والأهداف- الأصناف والوسائل)**، نقلا عن الموقع الإلكتروني: http://elcheyekhe.blogspot.com، تاريخ النشر: 03 ماي 2011، تاريخ الاطلاع: 25 جوان 2019.

[5] - ينظر.. الفاروق: **الإستشراق (نشأته، أهدافه، وسائله، وشبهاته)**، نقلا عن الموقع الإلكتروني:-https://defense arab.com/vb/threads، تاريخ النشر: 31 ديسمبر 2009، تاريخ الاطلاع: 27 جوان 2019.

استتشراق عند الغرب Orientalism : يتعلم أو يبحث عن شيء ما، وتعود في اللغة الفرنسية إلى الفعل: Orienter أي: وجّه أو هدى أو أرشد، أما في الإنجليزية: Orientation, وorientate فهي تعني" توجيه الحواس نحو اتجاه أو علاقة ما في مجال الأخلاق أو الاجتماع أو الفكر أو الأدب نحو اهتمامات شخصية في المجال الفكري أو الروحي.[6]

أما في الاصطلاح، فيرى بعض الباحثين الغربيين أن مصطلح الاستشراق قد ظهر منذ قرنين من الزمن، لكن الأمر المتيقن منه أن البحث في لغات الشرق وأديانه وبخاصة الإسلام قد ظهر قبل ذلك بكثير، وقد عرّفه باحثون آخرون العديد من التعاريف المتباينة في بعض الجوانب، ومن هؤلاء المستشرق "رودي بارت" حيث يقول:" الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة، وأقرب شيء إليه أن نفكر في الاسم الذي أطلق عليه كلمة استشراق، فهي مشتقة من كلمة "شرق"، وكلمة شرق تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي."[7]

وقد أشار المستشرق الفرنسي "مكسيم رودنسون" Maxime Rodinson إلى أن مصطلح الاستشراق ظهر في اللغة الفرنسية عام 1799م، بينما ظهر في اللغة الإنجليزية عام 1838، وأن الاستشراق إنما ظهر للحاجة، وهي إيجاد فرع متخصّص من فروع المعرفة لدراسة الشرق، ويضيف بأن الحاجة كانت ماسة لوجود متخصّصين للقيام على إنشاء المجلات والجمعيات والأقسام العلمية[8] في مختلف الجامعات العريقة لدراسة عالم الشرق في مختلف جوانب الحياة اليومية للاستفادة منها في تحقيق مخططاتهم وأهدافهم.

أما العرب والمسلمون الذين تناولوا هذا المصطلح فنجد على رأسهم "إدوارد سعيد" الذي قدّم عدة تعريفات للاستشراق، والتي نذكر منها أنه : "أسلوب في التفكير مبني على تميّز متعلق بوجود المعرفة بين "الشرق"(معظم الوقت) وبين الغرب، ويضيف بأن الاستشراق ليس مجرد موضوع سياسي أو حقل بحثي ينعكس سلباً باختلاف الثقافات والدراسات أو المؤسسات وليس تكديساً لمجموعة كبيرة من النصوص

[6] – ينظر.. عبد الحليم ريوقي: **ماهية الاستشراق (النشأة– المناهج والأهداف– الأصناف والوسائل)**، تاريخ النشر: 03 ماي 2011، تاريخ الاطلاع: 27 جوان 2019.

[7] – رودي بارت.**الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية(المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه)**. ترجمة مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر،1967، ص 11.

[8] – مكسيم رودنسون ." الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية." في **تراث الإسلام (القسم الأول)** تصنيف شاخت وبوزورث. ترجمة محمد زهير السمهوري ، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1978م. ص27–101.

حول المشرق... إنه بالتالي توزيع للوعي الجغرافي إلى نصوص جمالية وعلمية واقتصادية واجتماعية وفي فقه اللغة. وفي موضع آخر يعرف سعيد الاستشراق بأنه المجال المعرفي أو العلم الذي يُتوصل به إلى الشرق بصورة منظمّة كموضوع للتعلم والاكتشاف والتطبيق".[9]

كما قدّم الباحث أحمد عبد الحميد غراب مجموعة من التعريفات للاستشراق استناداً إلى العديد من المراجع في هذا المجال، وجمع بينها في تعريف واحد هو أن الاستشراق عبارة عن "دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون كافرون – من أهل الكتاب بوجه خاص– للإسلام والمسلمين، من شتى الجوانب: عقيدة، وشريعة، وثقافة، وحضارة، وتاريخاً، ونظماً، وثروات وإمكانات... بهدف تشويه الإسلام ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدّعي العلميّة والموضوعيّة"[10].

وخلاصة كل ما سبق أن الاستشراق هو دراسة شاملة كاملة لكافّة البنى الفكرية والثّقافيّة والسياسية والعسكرية والاجتماعية للشّرق (خاصة البلدان الإسلامية) من وجهة نظر غربية خبيثة في غالب الأحيان، ولعلّ أهداف الاستشراق التي سنتطرق إليها فيما يلي توضح ذلك أكثر.

3– أهداف الاستشراق:

لعلّ الهدف الرئيس للاستشراق بصفة عامة "هو الكشف عن الحضارات الشرقية، ودراستها بمنهج علمي، ونشرها في الشرق وفي الغرب بلغاتها الأصلية، أو ترجمتها إلى شتى اللّغات؛ ليَسهُل فهمُها، وتعمَّ فائدتها، ومع ذلك هناك أهداف أخرى تختلف باختلاف الزمان والمكان، والدوافع التي تكمن وراء بعض أنواع الاستشراق، يحرِّكها أفراد أو جماعات، أو حكومات ودول،"[11] ويمكن أن نلخص هذه الأهداف كما يلي:

3-1- الهدف الديني :

وغرضه بصفة عامة التشكيك في العقيدة وصرف الناس عن دينهم، وزرع التخاذل بينهم، وزعزعة إيمانهم والتشكيك في قرآنهم ونبيهم ومعتقداتهم، "وكان دافعه الأساس كما يقول آصف حسين أن رجال

[9] – مازن بن صلاح مطبقاني: **الاستشراق**، كلية الدعوة بالمدينة المنورة – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، دط، دت، ص04.

[10] – أحمد عبد الحميد غراب: **رؤية إسلامية للاستشراق**.ط2، المنتدى الإسلامي، القاهرة، مصر، 1990م، ص07.

[11] – محمد جبر الألفي: **أهداف الاستشراق**، نقلا عن اللموقع الإلكتروني: www.alukah.net/culture، تاريخ النشر: 15 ديسمبر 2014، تاريخ الاطلاع: 01 جويلية 2019.

الدين النصارى رأوا قوة الإسلام واندفاع كثير من النصارى للدخول فيه، واستيلاء الإسلام على أراض كانت النصرانية هي الدين الوحيد فيها حتى أصبح النصارى قله فخاف هؤلاء على مكانتهم ومكاسبهم الدنيوية والدينية مما أجج أحقادهم فكان لابد أن يقفوا في وجه الإسلام."[12] من أجل معرفته أولا لمحاربته وتشويهه وإبعاد النصارى عنه ثانيا، وقد اتخذ النصاري المعرفة بالإسلام وسيلة لحملات التنصير التي انطلقت إلى البلاد الإسلامية، حيث كان هدفها الأول تنفير النصارى من الإسلام؛ ولذلك فإن الكتابات النصرانية المبكرة كانت من النوع المتعصب والحاقد جداً حتى إن بعض الباحثين الغربيين في العصر الحاضر كتب نقداً عنيفاً لاستشراق العصور (الأوروبية) الوسطى من أمثال نورمان دانيال Norman Danielفي كتابه الإسلام والغرب.[13] ويمكن تلخيص الهدف الديني فيما يلي:

1- محاربة الإسلام وتتبع مثالبه وإبرازها، والزعم أنه يستلهم من النصرانية واليهودية، مع تنقص قيمة الرسالة، وقدر الرسول صلى الله عليه وسلم.

2- حماية النصارى من الدخول في الإسلام بطمس معالمه، وإخفاء حقائقه.

3- حملات التنصير والجهود المبذولة في محاولة تنصير المسلمين.[14]

3-2- الهدف العلمي:

ويتمثل هذا الهدف عموما في عمل وجهد المستشرقين (أمثال المشتشرق الألماني هوفمان) في الاستفادة من علوم وأفكار الحضارات الشرقية وثقافتها، ويتمثل هذا الجهد العلمي في "ما قام به عدد من المستشرقين وما يقومون به حتى الآن من دراسة للعالم الإسلامي، لهدف نبيل فرض احترامه واحترام من ينتمي إليه... وقد تميزت دراساتهم بالموضوعية والإنصاف بقصد التعرف وحب الاطلاع وكشف السمات والخصائص التي تميز العالم الإسلامي بشكل عام... فكان من نتاج هذه الدراسات أن أرجعوا الحق إلى أهله؛ فوصفوا

[12] -آصف حسين." **المسار الفكري للاستشراق** " ترجمة مازن مطبقاني، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العهربية السعودية، ع7، 1992م، ص 566-592.

[13] -Norman Daniel. **Islam and The West**: **The Making of An Image**. Revised - edition (Oxford: Oneworld,1993), p08.

[14] - سعد آل حميد: **أهداف الاستشراق ووسائله، قسم الثقافة الإسلامية**، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2016، ص05.

الإسلام والمسلمين بالصفات الحقيقية مما يخالف دراسات ونتائج غيرهم من ذوي الأهداف الأخرى"[15]، وهو الأمر الذي جعلهم عرضة للعداء والانتقاد من قبل الكنيسة والحكومة في بلادهم، خاصة وأنهم لم يتركوا مجالاً كتب فيه العلماء المسلمون إلاّ درسوه وترجموا عنه، وأخذوا منها.

3-3- الهدف السياسي الاستعماري:

ويأخذ هذا الهدف بُعدا استيطانيا توسعيّا احتلاليا –إن صحّ التعبير– للدّول الغربية، حيث سار المستشرقون في ركاب الاحتلال، "وقدموا معلومات موسعة ومفصلة عن الدول التي رغبت الدول الغربية في استعمارها والاستيلاء على ثرواتها وخيراتها، حيث اختلط الأمر في وقت من الأوقات بين المحتل والمستشرق؛ فكان كثير من موظفي الاحتلال على دراية بالشرق لغة وتاريخاً وسياسة واقتصاداً... وكان موظف الحكومات المحتلة لا يحصل على الوظيفة في إدارة الاحتلال ما لم يكن على دراية بالمنطقة التي سيعمل بها،[16] ومما يدل على ارتباط الدراسات العربية الإسلامية بالأهداف السياسية الاحتلالية أن الحكومة الأمريكية موّلت عدداً من المراكز للدراسات العربية الإسلامية في العديد من الجامعات الأمريكية، وما زالت تمول بعضها إما تمويلاً كاملاً أو جزئياً وفقا لمدى ارتباط الدراسة بأهداف الحكومة الأمريكية وسياستها.[17] ويمكن تلخيص الأهداف السياسية فيما يلي:

1. العمل على تفريق المسلمين إما كدول أو داخل الدولة الواحدة والمجتمع الواحد.
2. محاولة إحياء الطائفية القبلية الممزقة للمجتمع.
3. إحياء بعض اللغات المحلية كما صنعوا في المغرب من العمل على إحياء اللغة الأمازيغية.
4. وجهوا إلى أن يكون جميع موظفي السفارات من المتقنين للغة العربية أو المهتمين بالدراسات المتعلقة بالعالم الإسلامي وذلك تمهيداً للقيام بعمل الأنشطة الثقافية أو المشاركة في الأنشطة التي تقوم بها الدولة كالمؤتمرات والدورات[18].

---

[15] – ينظر. الفاروق: **الإستشراق (نشأته، أهدافه، وسائله، وشبهاته)**، نقلا عن الموقع الإلكتروني:https://defense-arab.com ، **تاريخ** النشر: 31 ديسمبر 2009، تاريخ الاطلاع: 04 جويلية 2019.

[16] – ج.ج. لوبمر. **دليل الخليج: القسم التاريخي** ، الحكومة القطرية، قطر، 1967م، ص 609.

[17] – Moroe Berger. " **Middle Eastern And North African Studies** : Development and Needs." In **Middle East Studies Association Bulletin**, Vol.1. No.2, November 15,1967. ويُنظر أيضا: الدراسات العربية الإسلامية في جامعات أمريكا الشمالية، إعداد اللّجنة المنبثقة عن مؤتمر الشباب المسلم المنعقد في طرابلس عام 1973م، وتم تحديثها عام 1975 ونشرت في مدينة سيدر رابدز Cedar Rapids بولاية أيوا الأمريكية ، وقام بترجمتها مازن مطبقاني.

[18] – ينظر.. الفاروق: **الإستشراق (نشأته، أهدافه، وسائله، وشبهاته)**، نقلا عن الموقع الإلكتروني:https://defense-arab.com ، **تاريخ النشر**: 31 ديسمبر 2009، تاريخ الاطلاع: 04 جويلية 2019.

3-4- الهدف الاقتصادي التجاري:

يعد الهدف الاقتصادي التجاري من أهم الدوافع التي كان لها أثر في تنشيط الاستشراق وتضاعفه، "وذلك لرغبة الغربيِّين في التعامل معنا لترويج بضائعهم ، وشراء مواردنا الطبيعية الخام بأبخس الأثمان، ولقتل صناعتنا المحلية التي كانت لها مصانع قائمة مزدهرة في مختلف بلاد العرب والمسلمين،"[19] إضافة إلى أنه "عندما بدأت أوروبا نهضتها العلمية والصناعية والحضارية كانت في حاجة إلى المواد الأولية الخام لتغذية مصانعها ، وبحاجة إلى أسواق تجارية لتصريف بضائعها؛ فكان لا بد على المستشرقين أن يتعرفوا إلى البلاد التي تمتلك الثروات الطبيعية ويمكن أن تكون أسواقاً مفتوحة لمنتجاتهم، فكان الشرق الإسلامي والدول الأفريقية والآسيوية هي تلك البلاد"[20]التي يبحثون عنها، فاجتهدوا في الوصول إليها ودراسة بنيتها الاجتماعية واللغوية والفكرية والثقافية وغيرها للسيطرة عليها اقتصاديا وتجاريا.

وفي إطار هذا الهدف "عمَد بعض المستشرقين إلى اتِّخاذ الاستشراق سبيلاً إلى الكسب المادي والمعيشي، وذلك من خلال الاشتغال بمخطوطات التراث الإسلامي ومؤلفاته... كما وُجِد فريق منهم ضاقت بهم سبل العيش الكريم في بلادهم، فقصدوا البلاد الإسلامية وبخاصة في القرنين الميلاديين – التاسع عشر والعشرين . يرصدون الحركات الاسلامية، ويستطلعون أخبار المسلمين وأحوالهم بتوجيه من الحكومات الأوربية ومخابراتها ومؤسساتها وشركاتها التجارية، ويكتبون التقارير المفصَّلة عن البلاد الإسلامية، ويقدِّمونها إلى تلك الجهات مقابل أجور وفيرة يتقاضونها."[21]

3-5- الهدف الثقافي:

يعد الهدف الثقافي أيضا من أهم دوافع الاستشراق، ويتمثل في سعي المستشرقين وحكوماتهم التي أرسلتهم إلى "نشر الثقافة الغربية انطلاقاً من النظرة الاستعلائية التي ينظر بها إلى الشعوب الأخرى، ومن أبرز المجالات الثقافية نشر اللغات الأوروبية ومحاربة اللغة العربية، وصبغ البلاد العربية والإسلامية بالطابع الثقافي الغربي، وقد نشط الاستشراق في هذا المجال أيّما نشاط؛ فأسس المعاهد العلمية والتنصيرية في مختلف

[19] – المرجع نفسه، تاريخ الاطلاع نفسه.

[20] – مصطفى خالدي وعمر فروخ. **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1982، ص 168-69.

[21] – ينظر.. حسن أبو غدة: **ماذا تعرف عن الاستشراق والمستشرقين؟**، نقلا عن الموقع الإلكتروني لرابطة العلماء السوريين: https://islamsyria.com، تاريخ النشر: 05 مارس 2018، تاريخ الاطلاع: 07 جويلية 2019.

أنحاء العالم الإسلامي، وسعى إلى نشر ثقافته وفكره من خلال هؤلاء التلاميذ"[22] الذين كان معظمهم ذا نزعة عدائية لحضارات الشرق فيما بعد.

كما يمكن أن نستشف بعض مظاهر الهدف الثقافي "من خلال الدعوة إلى العامية وإلى محاربة الفصحى والحداثة في الأدب والفكر حيث نادى البعض بتحطيم السائد والموروث وتفجير اللغة وغير ذلك من الدعوات. وقد بلغ من ثقتهم بأنفسهم في هذا المجال أن كتب أحدهم يتوقع أن لا يمر وقت طويل حتى تستبدل مصر اللغة العربية باللغة الفرنسية كما فعلت دول شمال أفريقيا"[23] التي كانت تحت وطأة الاستعمار الفرنسي الذي حاول طمس ملامح الهوية الثقافية لمستعمراته بكل الطرق الممكنة.

4- وسائل الاستشراق وأساليبه:

اجتهد المستشرقون في مهمتهم بكل الطرق والأساليب الممكنة؛ "فكل الوسائل مسموح بها عندهم: الكتب تأليفا وتحقيقا، المجلات العلمية المتخصصة بالاستشراق باللغة العربية أو بلغات أخرى لشرح ما توصل إليه لغير الناطقين باللغة العربية؛ أي توصيل الأفكار إلى بني جلدتهم، وإلى المستشرقين الآخرين غير المتحكمين في اللغة العربية... مثلما فعل شيخ المستشرقين الفرنسيين أنطوان إسحاق سيلفستر دوساكي (1758-1838) الذي ألف كتابا في النحو العربي بعنوان "النحو العربي واستعماله من طرف معهد اللغات الشرقية"[24] الذي كان أستاذا فيه ثم مديرا له.

ونلخص أهم وسائل الاستشراق فيما يلي:[25]

1- التعليم الجامعي والبحث العلمي:

وذلك من خلال فتح الأقسام الجامعية والمعاهد العليا والمراكز المتخصّصة التي تعنى بشكل رئيسي بالعالم الإسلامي والدراسات العربية مثل: الجامعة الأمريكية وفروعها في الدول العربية والإسلامية كالجامعة الأمريكية في بيروت، وفي الإمارات.

---

[22] - ينظر. مازن بن صلاح مطبقاني: **الاستشراق**، كلية الدعوة بالمدينة المنورة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، دط، دت، ص11.

[23] --Saleh J. Altoma. " The reception of Najib Mahfouz in American Publication." In - Comperatine and General Literature .(Bloomington: Indiana University Press. 1993) p160-179 quoting George Young .Egypt. London: E. Benn, 1927. P284-85.

[24] - ينظر.. عبد الحليم ريوقي: **ماهية الاستشراق (النشأة- المناهج والأهداف- الأصناف والوسائل)**، نقلا عن الموقع الإلكتروني: http://elcheyekhe.blogspot.com، تاريخ النشر: 03 ماي 2011، تاريخ الاطلاع: 09 جويلية 2019.

[25] - للاستزادة ينظر.. الفاروق: **الإستشراق (نشأته، أهدافه، وسائله، وشبهاته)**، تاريخ الاطلاع: 10 جويلية 2019.

2- التأليف والنشر ووسائل الإعلام:

حرص المستشرقون على هذا الأمر في مختف العصور مهتمين بالكتابة أولاً في شتى فروع الدين الإسلامي؛ "ونذكر على سبيل المثال لا الحصر كتاب: " تطور العقيدة الإسلامية " لماكدونالد، "محمد في مكة ومحمد في المدينة " لـ : مونتجمري وات، تاريخ العرب " لـ : رونالد لوي.. ".كما اهتموا بالمجلات وألفوا الموسوعات العلمية الكبرى؛ حيث أصدروا عدداً منها مما له عناية بالعالم الإسلامي بشكل مباشر، ومن ذلك: مجلة العالم الإسلامي الألمانية والأمريكية ، مجلة جسور الأمريكية ، مجلة ينابيع الشرق بفيينا " [26] وغيرها من المجلات والمؤلفات

3- الندوات والمؤتمرات:

عقد المستشرقون عدداً كبيرا من المؤتمرات الموجهة إما تمويل شخصي مستمر من الجامعات الغربية، أو بالمشاركة وحضور المؤتمرات بالجامعات الإسلامية.

4- التقارير السياسية والأحاديث الإذاعية والتلفزيونية والمقالات الصحفية:

كثفت الحكومات الغربية من إنشاء المراكز التتخصّصة المعنية بدراسة العالم الشرقي عامة والإسلامي خاصة، والحرص كل الحرص على أن يشارك منسوبو هذه المراكز في الحوارات والندوات الإعلامية بشتى صورها للحديث عن أمر ما يهم العالم الإسلامي.

5- أصناف المستشرقين:

بما أن المستشرقين "أناس من النصارى، ومن اليهود، ومن غيرهم من الكفرة الذين تعلموا لغة الشرق، وتعلموا اللغة العربية وكتبوا عن الإسلام وعن الأديان، فبعضهم قد ينصف ويتكلم بالحق، وأغلبهم لا ينصف ولا يتكلم بالحق، وبعضهم قد يتكلم بالحق في مواضع ليغر الناس ويدس الباطل ويدس الشر في مواضع أخرى"[27]، وبناء على هذا يمكن أن نقسم المستشرقين إلى ثلاثة أصناف:[28]

5-1- صنف محايد موضوعي، علمي، ومُقرّ:

[26] – ينظر.. الفاروق: **الإستشراق (نشأته، أهدافه، وسائله، وشبهاته)**، تاريخ الاطلاع نفسه.

[27] – الإمام بن باز: معنى **الاستشراق والمستشرقين**، نقلا عن الموقع الإلكتروني الرسمي للإمام بن باز: https://binbaz.org.sa/fatwas، دون تاريخ نشر، تاريخ الاطلاع: 11 جويلية 2019.

[28] – للاستزادة ينظر.. عبد الحليم ريوقي: **ماهية الاستشراق (النشأة- المناهج والأهداف- الأصناف والوسائل)**، تاريخ الاطلاع: 11 جويلية 2019.

يتعامل هذا الصنف بشكل محايد وغير متعصب، ويتبع نهجا علميا موضوعيا، ويعترف في الأخير بالأفضلية لحضارات الشرق ونورها الساطع، ويقر بالفضل وسماحة الإسلام وفضل الشرق على الغرب، وما زخر من علوم، ويرد ما اكتشف من معارف وأفكار-إن وجدها- في حضارات الشرق إلى أهلها، إلى درجة أن منهم من دخل في الإسلام وحسن إسلامه، ونذكر منهم مثلا: المستشرق السويدي "كارل فلهلم سترستين"Karl Vilhelm Zettersteén، المستشرق الأمريكي "واشنطن إيرفنغ"، الباحثة البولونية "بوجينا غيانة ستيجفسكا"، والمستشرق "كاري مولر"،...إلخ

5-2- صنف آخذ غير مقر:

ويأخذون من أفكار وعلوم الحضارات الشرقية بشكل علمي؛ لكنهم بأخذهم لهذه المعلومات لا يشككون ولا يُقرُّون بأنهم أخذوا من الحضارات الشرقية أو لا يردون الفضل إليها، وإن كان لا بد من إيراد أمثله هنا فالأسماء كثيرة، ومنها الجامعات ومراكز البحث المتنوعة، وخير مثال هنا، اللغوي "تشومسكي" وكيف أخذ نظرية العامل من النحو العربي وصرفها إلى نفسه، ووظفها في اللسانيات، ولم يقرّ بأنه أخذها من النحو العربي حتى أقرّ على يد الدكتور "مازن الواعر" رحمه الله بعد سنوات عدة.[29]

5-3- صنف مشكك في العقيدة والدين بشكل غير علمي وغير موضوعي:

وأصحابه متعصبون، لضرب الديانات وزعزعة الإيمان...، وهم لا يشككون في الدين فقط بل حتى في النسب والمجتمعات وأفكارها... وهم طائفة من العلماء ركزوا هدفهم على النيل من الديانات الأخرى خاصة الإسلام، فدرسوا القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وكرسوا حياتهم للنيل من هذا وذاك، وما كان لهم ولن يكون، ومن هذا الصنف نورد ذكر بعضهم مثل: المستشرق اليهودي "برنارد لويس" عمل مدرسا في معهد الدراسات الشرقية في لندن سنة 1946م، المستشرق الأمريكي "مكسيم رودنسون" ألف كتاب "حياة محمد" ذكر فيه أمورا مشبوهة عن الرسول وألقاه على شكل محاضرات على طلبته في الجامعة الأمريكية بالقاهرة سنة 1997-1998م، وقال فيه:" أن القصص القرآني مستنبط من الديانات السابقة، المستشرق "جولد تزيهر" في كتابه" دراسات إسلامية" قال ما قال فيه طعنا في الدين والعقيدة[30]، وغيرهم كثير لا يسعنا ذكرهم جميعا في هذه المداخلة الموجزة.

[29] - للاستزادة ينظر.. عبد الحليم ريوقي: **ماهية الاستشراق (النشأة- المناهج والأهداف- الأصناف والوسائل)**، تاريخ الاطلاع: 11 جويلية 2019.

[30] - المرجع نفسه، تاريخ الاطلاع نفسه.

6– خاتمة:

يعد موضوع الاستشراق من أهم المواضيع التي أضحت تستهوي الباحثين والمفكرين في عصرنا هذا، خاصة وأنه أصبح يتوجب علينا أن نواجهه لِما يترتبَ عليه من خطورة (رغم بعض إيجابياته حينما نتكلم عن المستشرقين المنصفين لعالم الشرق) تمس الأمن القومي والحضاري للبلدان الإسلامية في مختلف أنحاء العالم، وذلك من خلال تمثيل أنفسنا ودِيننا وحضارتنا بأنفسنا بالشكل الصحيح دون تحريف، واستبعاد كل الأفكار والمعلومات المغلوطة التي زورها التاريخ عنا في مختلف مجالات الحياة، فكما قال الدكتور أكرم ضياء العمري بأنه يجب علينا " أن نمثل أنفسنا أمام أنفسنا، بأن تقوم مؤسساتنا العلمية برسم الصورة الثقافية، والتاريخية، والعقيدية لأمة الإسلام دون أن تخضع للأفكار المسبقة التي رسمها المستشرقون لنا."[31] ولن يتحقق هذا إلا من خلال بحثنا الجاد في تراثنا وحضارتنا، وتفقه ديننا وإصلاح أنفسنا وفكرنا حتى نتمكن من ردّ كل الشبهات التي ألصقت بنا بهتانا وزورا، إضافة إلى دراسة الفكر الغربي عامة وتتبع إصداراته الثقافية والفكرية والرد عليها بالحجة والدليل القاطعين من خلال إصدار المؤلفات ونشر البحوث الجادة بمختلف اللغات، واستغلال وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، والمشاركة في المؤتمرات والندوات الاستشراقية حتي يصل صوت الإسلام الحقيقي الصحيح إلى جميع شعوب العالم.

[31] – أكرم ضياء العمري. **موقف الاستشراق من السيرة والسنّة النبوية**.: دار اشبيليا، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1997م، ص 47.